

2/3

المهدي المنجرة - النهار المغربية

غير أننا نلاحظ أن هذه وأسعة من المسلمين تعاني من الأمية، لا تتوفر حتى على إمكانية قراءة القرآن الكريم والإطلاع على آياته وتفسيرها التفسير الصحيح لمعرفة قيمتها، والحلقة المباشرة مع القرآن مفتقدة من طرف العديد من المسلمين، ولذلك فهم لا يعرفون دينهم حتى المعرفة، وهذا الجهل بحقيقة الإسلام هو الذي يؤدي إلى استغلال البعض للأزمات الاجتماعية والسياسية وتثوير بعض التصرفات غير المقبولة التي تحسب على الإسلام. وللأسف فإن أول من يستغل نقشي الأمية وجهل المسلمين بدينهم هم حكام الدول الإسلامية.



● م.م: قبل الجواب عن سؤالك هذا، اود الإشارة إلى أنني لم يسبق لي أن شاركت في الإنتخابات، وذلك لأسباب يطول شرحها.. فأننا لا أدلي بصوتي وأقاطع الإنتخابات.. وبخصوص السؤال فأننا أحيانا عندما أريد أن أعيش نوعا من الهزل السياسي والتسلية والإستمتاع بالنكت واللواقح الطريفة التي تستحق أن تجمع وندون في الكتب لننظّل شاهدة على فسترة تاريخية من تاريخ بلدنا، فإنني اتابع فعلا حصة الأسئلة الشفوية التي تنقلها التلفزة المغربية..

■ ن.م: ما هي الأشياء التي تثير انتباهك في هذه الحصة التلفزية؟

● م.م: تثير انتباهي كثيرا الطريقة التي يجب بها اعضاء الحكومة على أسئلة البرلمانين، فأننا لاحظ أنهم يتكلمون بعجرفة ويمثلون أنهم اقوياء وعظماء، يمثلون بطريقة يتفوقون فيها صراحة على المسرحي الطيب لعلج عندما يكون فوق الخشبة، وما يجعلني أضحك حتى لو كنت لوحدي هو عندما يتكلم وزير ما، بلغة يقول من خلالها إن الأوضاع في المغرب رافعة، وأن كل شيء على خير وبخير، وأن من يقول عكس ذلك فإنه لا يقتر المجهودات التي تقوم بها الحكومة، وبالتالي فإنه غير وطني..

■ ن.م: بماذا يمكن تفسير هذا السلوك الحكومي؟

● م.م: ربما الأمر راجع إلى كون التشيع بالقيم الديمقراطية والإيمان بها وممارستها فعليا يتطلب وقتا طويلا، خصوصا مع غياب عنصر مهم في ثقافتنا، ولأهميته وضعه المرحوم علال الفاسي عنوانا لواحد من أعظم مؤلفاته، ويتعلق الأمر بالنقد الذاتي، فيما أن المسؤولين عندنا لا يمارسون النقد الذاتي، ولا يراجعون القرارات التي تصدر عنهم، ولأنهم لا يعرفون معنى كلمة التواضع في سلوكهم ويتصرفون بعجرفة، فإنني أسمى ما يقع عندنا العجرفوقراطية.. وفي إطار التلاعب بالمصطلحات فإنني استعمل لمصطلح البرلمان ما يماثله بالفرنسية Parle Ment أي تكلم وأكذب.

■ ن.م: متابعة هذه الحصص من الأسئلة الشفوية ألا يمكنها أن تثير الإشمئزاز وتدفع الناس للكفر بالديمقراطية، فلمتابعتها يتعين على الإنسان التوفر على طاقة هائلة من التحمل والصبر؟

● م.م: كل شخص مسؤول عن نفسه فالذي يريد

جامدة في نفس المواقف..

● م.م: هذه في حد ذاتها مبررات، وهي مبررات واهية، والمواطن راشد ويقم الأشياء، وأنا لا أريد أن أكون وصييا على أي كان ولكنني أعبر فقط عن رأيي، فالأمر أضحث مكشوفة ولا تحتاج إلى من يقيم عليها الدليل،

■ ن.م: البرلمانيون الذين نتحدث عنهم زادت الحكومة في أجورهم مبلغ 6000 درهم للشهر، كيف ينظر الأستاذ المهدي إلى هذه الزيادة؟

م.م: ساجيبك بمثال شعبي معروف، ولكنني سأقولُه بشكل مقلوب والمثال هو «الزيادة من رأس العاقل».

■ ن.م: هل بالإمكان توضيح الجواب؟

● م.م: فضلت عدم القول «من رأس الحق»، ويا ريت لو توقف الأمر عند مبلغ 6000 درهم، ولو أنه لا يتجاوز استغلال الحصانة لتحقيق مآرب أخرى بطرق ربما غير قانونية، وأنمنى معرفة المردودية التشريعية لكل واحد من البرلمانين وذلك من خلال يحدد الساعات التي يقضيها في دراسة الملفات وفي تدقيقها وتمحيصها وفي مراقبة العمل الحكومي، وفي الرد على تساؤلات المواطنين واستفساراتهم والتواصل المستمر معهم..

■ ن.م: عمل نيابي على هذه الشاكلة يتطلب إمكانيات غير متوفرة للبرلمانين الحاليين؟

● م.م: ملاحظتك صحيحة، غير أن العديد من الموجودين حاليا في البرلمان المغربي لا يمكنهم أن يكونوا إلا كما هم حاليا حتى لو توفرت لديهم الإمكانيات، فالظروف التي أوصلتهم للبرلمان لا تسمح لهم بأن يكونوا إلا في هذا الوضع الذي هم عليه، وأنا لا أؤاخذهم على ذلك، فلكي نكون منطوقين لأبد من التأكيد على أن البرلمان الموجود حاليا نتاج للوضعية السياسية والقانونية والدستورية الموجودة في البلاد، فنحن لنا البرلمان الذي نستحق، والحكومة التي نستحق، والقضاء الذي نستحق والإعلام الذي نستحق.

■ ن.م: وكيف تنظر إلى وجود غرفتين بالبرلمان المغربي، واحدة لمجلس النواب والثانية لمجلس المستشارين..

فهذه الطبقة حصلت على ما تبتغيه من كراسي برلمانية، وحكومية، ولذلك فإنه تقول إن الإنتخابات كانت نزيهة، فأننا حين أرى لونا أبيض ويأتي من يقول لي إن الذي رأيته أسود، فأننا أتركه يقول ما يشاء، ولكن قوله لن يغير لي قناعاتي بأن اللون الذي رأيته كان أبيض..

■ ن.م: الإنتخابات التي تقول عنها الطبقة السياسية إنها كانت شفافة ونزيهة اثبتت عنها حكومة الوزير الأول الذي يقودها معين من خارج الأحزاب..

● م.م: من عبادتي أن لا أناقش مثل هذه القضايا، ولا أجيب على أسئلة تطرح علي في هذا الشأن، لأنني عندما أناقش المواضيع من هذه الزاوية أشعر وكأنني أقدم اعترافا ضمنيا بوجود حكومة وبوجود برلمان، وأنا لا أصدق ذلك.

■ ن.م: ولكن لدينا أحزاب سياسية تقول عن نفسها إنها ديمقراطية ولقد قبلت المشاركة في هذه الحكومة لكي لا تقع انتكاسة للمسار الديمقراطي..

● م.م: إذا كان الإنسان ديمقراطيا فما عليه إلا أن يقول للأحزاب حقها في أن تردد ما تشاء، ولكن على أساس أن تقبل خضوع كلامها لقانون النقاش، فكيف تطورت هذه الأحزاب ومن هي الجهات التي تقف وراءها اليوم، وما هي مقاصدها؟ وما دامت هذه الأحزاب ديمقراطية فأننا أتمنى صادقا لو أن انتخابات حرة وشفافة ونزيهة أجريت اليوم، لنقف على الحجم الحقيقي لكل حزب في الحياة السياسية.

■ ن.م: الإعلام الرسمي والحزبي يردد في كل الأوقات أن المغرب يعيش انتقالا ديمقراطيا، فما هو رأيك في هذه الأسطوانة التي تتكرر على مسامعنا؟

● م.م: الإعلام هذه هي وظيفته، والأموال تنفق عليه لكي يقوم بهذا الدور التجميلي للواقع البشع، لكن إذا أردت معرفة الحقيقة أسأل الناس في القرى والبادوي وفي مدن الصفيح والذين لا يتوفرون لا على الماء ولا على الكهرباء ولا على مصاريف العلاج من الأمراض، وأسأل خريجي الجامعات العاطلين عن العمل، وأسر ضحايا قوارب الموت.. فهؤلاء هم الذين

■ ن.م: في مثل هذه الظروف أين هو المثقف الذي من المفروض فيه أن يمثل المجتمع وله موقف معارض للسلطة التي تستغل هذا الواقع المزري، وذلك من أجل حثها على الإصلاح والتغيير؟

● م.م: أنا لا أعتبر نفسي لا مثقفا ولا مفكرا، غير أن هذا لا يمنعني من القول إن تاريخ الإنسانية يشهد بأن جزءا كبيرا من النخبة المثقفة هو الذي كان يتصرف بانتهازية ويبرر للسلطة سلوكاتها المشينة ويضفي عليها الحاسن والألقاب الجميلة، فالثخبة المثقفة كانت تلجا في الكثير من الأحيان إلى نوع من الارتزاق، وهذا أمر يصعب تبريره في الوقت الراهن، فالمثقف الذي يتعلم ويدرس على حساب الشعب وتضحياته، من المتوقع منه أن يكون ضمير الشعب وصوته لدى الحاكم، لكننا نلاحظ أنه يتحول بغتة، تحت تأثير المادة، إلى صوت للسلطة، بل إلى سوط تجلد بواسطته الشعب الذي تتحكم فيه.

يضاف إلى ذلك الإستلاب المطلق الذي يبديه بعض المثقفين تجاه الآخر بحيث تكون مرجعيتهم في كل شيء هي الحضارة الغربية، فأننا عندما أقول هذا الكلام ليس بدافع الرغبة في الإنفلاق، فطوال حياتي كنت أدافع عن الإنفتاح والتعاض وعن التعددية الثقافية، ومن هذا المنطلق أدعو إلى وجود التعددية التي مصدرها تعدد المرجعيات.. فأننا أريد إعطاء أهمية للقيم، والمثقف يشتغل على القيم التي ينبغي أن تكون مستمدة من مرجعياته المحلية، وفي تناغم مع طامح وقيم الشعب.

■ ن.م: وماذا عن رفض القصاص المغربي أحمد بوزهور للجائزة التي منحتها له وزارة الشؤون الثقافية؟

● م.م: بموقف احمد بوزهور هذا زاد تقديري له، اما المسؤولون عن الثقافة في المغرب فيبتعين عليهم احترام الثقافة والإعتراف حقيقة بأهميتها، وأن لا تستعمل من طرفهم كوسيلة للتسلق وللمن على المثقفين حصولهم على الجوائز وتحويل لحظات تسليمها إلى مناسبات للبهرجة والدعاية، فإن يعتقد موظف سام أنه هو الذي رفع من قيمة فلان المسرحي أو الشاعر أو القصاص.. بمنحه مبلغا ماليا يسمى جائزة، فهذه في ظني إهانة ثقافية وحضارية، وهي تصدر عن أشخاص ليس لهم أخلاق وليس لهم كفاءة.